الحياة ونعيمها فانا لفي دار الفناء وكانا في دار الخلود

وترى هل بلغت الطبيعة مجهودها فيك فلا يكون من بعدك الا مثل الذي كان وهل اوصلك مرسوم القضاء الى حد النهاية فما بعد زيادتك الا النقصان وهل كاشفت خلفك القرن العشرين بما بقي مكتماً في صدرك وعاجلك المقدور فيه دون الافشاء ام انت وحيد دهرك تموت فلا يخلفك احد ولا يرثك انسباء اجل لقد بدوت لنا وكأن الايام قد تعبت فيك فهي تستريح الآن من الاعياء وقد ولدتك الطبيعة وكانها قد اقسمت بعدك ان لاترى نفساء واخلق بها ان تكون كذلك وقد ولدتك على مهد من الدماء وهي تراك الآن تدرج في لحد من الدماء

حديث آخر

ولقد جرى في مثل هذا الحين من العام الماضي خلاف شديد في تعيين بدء القرن فقال جماعة انه قد ابتدأ في بدء سنة ١٩٠٠ فعارضهم الكثيرون بان البداءة لاتكون من الصفر بل من الواحد وعلى هذا استقر رأي الجمهور واعتبر يوم غد اليوم الاول من العام الاول للقرن العشرين وهو يوم كسائر الايام كما قلنا ولكن ولوع الناس بكل غريب جديد سيجعله عندهم لوماً مذكوراً دون بقية الايام كما انهم سيبدلون به كثيراً من الاسماء التي اطلقوا عليها اسم القرن التاسع عشر ولكنهم لو انصفوا ذاك القرن لتركوها موسومة

به متشرفة بتذكاره لانه زمان قد مر وقد لاتستقبل الدنيا زماناً مثله يتجمع فيه ما تجمع بهذا من اسباب الراحة الكثيرة للانسان بكل حالاته واذا كانت الطبيعة تتعب حقيقة مما تصنع فقد حق لها ان تستريح من فرط العناء الشديد الذي تحملته في معونة الدنيا وانشاء رجالها واظهار خباياها ومكنونات اسرارها واذا كان ليس للطبيعة حد ولا بد لها من الجري في الجديد على حسب القديم فان القرن العشرين حين يصدق معه القياس سيضاعف عدد الانسان حتى تضيق به الدنيا ولكن المعارف تكون ولا شك قد امتدت ونمت حتى لانترك في الارض قاعاً صفصفاً ولا صقعاً مجدباً بل تصبح كلها روضة غناء يمرح بها الاحياء على اتم الكفاية والرضى واذا اتصلت الاختراعات واستمرت فقد يلتمس الانسان من الهواء غذاء ويجعل الجو له سبلاً فتجري الملاحة الجوية على احد الملاحة الارضية فتكون سفينة في الماء وسفينة فوقها بالهواء وقطار يسرع على الغبراء ومثله مسرعاً في اجواز الفضاء وليس هذا ببعيد في المستقبل القريب اذا عد الماضي والحاضر دليلين عليه

ولقد تنبه الناس حين دنوهم من نهاية هذا القرن الى ان بداءة القرن التاسع عشر قد ولدت لهم اكثر العظماء الذين كانوا السبب في الذي تم به من اسباب العمران والمدنية ولذلك فهم يتوقعون مثل هذا الاتفاق عند بداءة هذا القرن وينظرون الى كل حامل نظراً خاصاً توقعاً لما قد تجود به على الدنيا من عظيم خبأته فيها يد الاقدار او نادرة ادخرتها لهذا الحين صروف الزمان وهم كما انهم يتفاءلون ويستبشرون في كل عام جديد بان اوقاته ستملأ لهم ساعات الصفاء والمسرة فكذلك هم يتفاءلون الآن بالنساء ويتوقعون ان يكون من مواليد الغد رجال المستقبل وعمد الدنيا والله اعلم بالمخبوء وهو المتصرف بعباده

كما يشاء

على ان الذين يتفاءلون بتجديد كل شيء انه سيكون منه الخير والسعادة انما يستندون فالهم الى غير برهان بالاطلاق ولكن من الناس من يتشاءمون للقرن الجديد بانه سيكون زمن شقاء وويل ويستدلون على ذلك بان اكثر الناس الذين ولدوا ايام نابوليون الاول قد كانوا ذكوراً وذلك بسبب شدة التحمس والرجولية التي كانت شائعة في عهده وهم يقولون ان رجال السيف الذين فتكوا جداً في اثناء هذا القرن قد كانوا من مواليد تلك المدة وان رجال العلم والسلامة الذين نشأوا في اثنائه قد ولدوا في ايام الدعة والسكون اوكانت اوطانهم بعيدة عن مطارح الفتن لايسمع فيها صليل حسام ولا ذكر حرب . فاذا صدقت ادلتهم هذه فاننا قد ابتدأنا بهذا القرن والحرب الانكليزية الترانسفالية قائمة على قدم وساق وفتنة الصين لاتزال تشتعل وتتقد وذكر الموت يقرع كل اذن وصورة الدم تتمثل في كل عين ولهذا يصح لنا شيء من الترجيح بان غلماننا القادمين سينشأون وهم ملقحون بلقاح الغضب منتشراً في نفوسهم كل جراثيم الاذى والعدوان وهو الداء العقام الذي نشأ مع قابين حين نشوء الانسان حتى لايزول الا بزوال الانسان

وينبغي لنا الان ان ننصرف الى تهنئة القراء الكرام بهذين القادمين وهما العام الجديد والقرن الجديد سائلين لجميعهم اتصال السلامة والبقاء الى كل عيد مثل هذا العيد ولا يتوهمن احد ان الوصول الى ذلك بعيد عنه متعذر دونه فان الوفاً من الاحياء الحاضرين قد شهدوا بداءة القرن التاسع عشر واجتازوه كله وهم الان يؤملون من فرط حرصهم على الحياة ان يعيشوا مثله وقد يساعدهم المقدور فيبلغوه واما الذين ولدوا في هذه الايام فقد يمر الوف

منهم على القرن العشرين كله حتى يجوزوه لان اسباب الصحة والسلامة قد توفرت وهي تزيد حتى تبلغ حداً لم نكن نظنه ولكن ذلك يصح فيمن لم يفسد حياته باكثار المسرة لحياته وهم الذين نرجح لهم قطع تلك الشقة البعيدة واما الذين يعيشون مكتنفين باسباب اللهو وافراط النعيم المتناهي فانهم لايبلغون من المئة عام الا بعض عقودها ولكنها اذا كانت ثلاثين سنة بالقياس الى كثرة مانعموا فانها تعدل دهوراً واعصاراً مما عاش اسلافهم بين اكناف البداوة وخشونة الحياة

ثم ان معيشة الانسان مئة عام ليست بالامر النادر على مايظهر وان كان من يبلغ هذا العمر يصير مشاراً اليه بالبنان ومعدوداً من فلتات الزمان فقد ذكروا انه من كل الف انسان حي يعيش واحد الى المئة سنة وهو مايبدو كثيراً لدى اول الاعتبار ولكننا اذا قلنا ان في الاسكندرية مثلاً ثلاثمائة رجل يبلغون المئة وانهم من جملة ثلاثمائة الف نفس لما عد ذلك القول غير مقبول وعلى هذا فمن طبع كل حي الان ان يعتقد انه يقطع ذلك المدى البعيد وليس من الطبع ان ييأس المرء من حياته وهو حي فاليأس ليس بحميد والان فنحن نهنيء الجميع بما يبدو لهم من الحاصل ويختفي من الاعتقاد ونرجو لكلهم توفر السلامة في كل عيد لملاقاة غيره من الاعياد والله ولي الاجابة والتحقيق وهو الكفيل بحسن المبدأ والمعاد